الاشباح عن العروج الى معالم الارواح وان نصدهم الملابسة بمصالح الخلق عن الاستغراق
في شئون الحق لكمال استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية وهداية الكتاب
المبين شاملة لارباب هذه المراتب اجمعين فان اريد بكونه هدى للمتقين ارشاده اياهم الى تحصيل
المرتبة الاولى وما يليها فالمراد بهم المشارفون للتقوى مجازا لاستحالة تحصيل الحاصل وايثاره على
العبارة المعربة عن ذلك للايجاز وتصدير السورة الكريمة بذكر اوليائه تعالى وتفخيم شانهم وان
اريد به ارشاده الى تحصيل احد المرتبتين الاخيرتين فان عنى بالمتقين اصحاب الطبقة الاولى
تعينت الحقيقة وان عنى بهم اصحاب احد الطبقتين من الاخيرتين تعين المجاز لان الوصول اليهما انما
يتحقق بهداية المترتبة وكذا الحال فيما بين المرتبة الثانية والثالثة فانه اريد بالهدى الارشاد الى
تحصيل المرتبة الثالثة فان عنى بالمتقين اصحاب المرتبة الثانية تعينت الحقيقة وان عنى بهم
اصحاب المرتبة الثالثة تعين المجاز ولفظ الهداية حقيقة في جميع الصور واما ان اريد بكونه
هدى تثبيتهم على ما هم عليه او ارشادهم الى الزيادة فيه على ان يكون مفهومها داخلا في المعنى المستعمل
فيه فهو مجاز لا محالة ولفظ المتقين حقيقة على كل حال واللام متعلقة بهدى او بمحذوف وقع
صفة له او حالا منه ومحل هدى الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف اي هو هدى او خبر مع لاريب
فيه لذلك الكتاب او مبتدأ خبره الظرف المقدم كما اشير اليه او النصب على الحالية من ذلك
او من الكتاب والعامل معنى الاشارة او من الضمير في فيه والعامل ما في الجار والمجرور من معنى
الفعل المنفي كانه قيل لم يحصل فيه الريب حال كونه هاديا على انه قيد للنفي وحاصله انتفى الريب
فيه حال كونه هاديا وتنكيره للتفخيم وحمله على الكتاب اما للمبالغة كانه نفس الهدى او لجعل
المصدر بمعنى الفاعل هذا والذي يستدعيه جزالة التنزيل في شان ترتيب هذه الجمل ان
يكون متناسقة تقرر اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يتخلل بينها عاطف فالم جملة برأسها على
انها خبر لمبتدأ مضمر او طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها دالة على ان المتحدى به هو المؤلف من
جنس ما يؤلفون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدي لما دلت عليه
من كونه منعوتا بالكمال الفائق ثم سجل على غاية فضله بنفي الريب فيه اذ لا فضل اعلا مما للحق
واليقين وهدى للمتقين بما يقدر له من المبتدأ جملة مؤكدة لكونه حقا لا يحوم حوله شائبة
شك ما ودالة على تكميله بعد كماله او يستتبع السابقة منها اللاحقة استتباع الدليل
للمدلول فانه لما نبه اولا على اعجاز المتحدى به من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن
معارضته بالمرة ظهر انه الكتاب البالغ اقصى مراتب الكمال وذلك مستلزم لكونه في غاية النزاهة
عن مظنة الريب اذ لا انقص مما يعتريه الشك وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين وفي كل

منها من الكتب الرائقة والمزايا الفائقة ما لا يخفى جلالة شانه حسبما تحققه الذين يؤمنون بالغيب
اما موصول بالمتقين ومحله الجر على انه صفة مقيدة له ان فسر التقوى بترك المعاصي مترتبة عليه
ترتب التحلية على التخلية وموضحة ان فسر بما هو المتعارف شرعا والمتبادر عرفا من فعل الطاعات
وترك السيئات معا لانها حينئذ تكون تفصيلا لما انطوى عليه اسم الموصول اجمالا وذلك لانها مشتملة
على ما هو عماد الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلوة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية
والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر القرب الداعية غالبا الى التجنب عن المعاصي غالبا الا ترى
الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه السلام الصلوة عماد الدين والزكوة
قنطرة الاسلام او مادحة للموصوفين بالتقوى المفسر بما مر من فعل الطاعات وترك السيئات
وتخصيص ما ذكر من الخصال الثلثة بالذكر لاظهار شرفها وانافتها على سائر ما انطوى تحت اسم
التقوى من الحسنات او النصب على المدح بتقدير اعني او الرفع عليه بتقدير هم واما مفصول عنهم
مرفوع بالابتداء خبره الجملة المصدرة باسم الاشارة كما سياتي بيانه فالوقف على المتقين ح وقف تام
لانه وقف على مستقل ما بعده ايضا مستقل واما على الوجه الاول فحسن لاستقلال الموقوف
عليه غير تام لتعلق ما بعده به وتبعيته له اما على تقدير الجر على الوصفية فظ واما على تقدير النصب
او الرفع على المدح فلما تقرر من ان المنصوب والمرفوع مدحا وان خرجا عن التبعية لما قبلهما صورة
حيث لم يتبعاه في الاعراب وبذلك سميا قطعا لكنهما تابعان له حقيقة الا ترى كيف التزموا
حذف الفعل والمبتدأ في النصب والرفع روما لتصوير كل منهما بصورة متعلق من متعلقات
ما قبله وتنبيها على شدة الاتصال بينهما قال ابو علي اذا ذكرت صفات المدح او الذم فخولف في بعضها
الاعراب فقد خولف للافتنان او للتفنن الموجب لايقاظ السامع وتحريكه الرغبة في الاصغاء الى
تغيير الكلام المسوق لمعنى من المعاني وصرفه عن سننه المسلوك ينبئ عن اهتمام جديد بشانه
من المتكلم ويستجلب مزيد رغبة فيه من المخاطب ان قيل لا ريب في ان حال الموصول عند كونه
خبر المبتدأ المحذوف كحاله عند كونه مبتدأ خبره اولئك على هدى في انه يستتبع به جملة
اسمية مفيدة لاتصاف المتقين بالصفات الفاضلة ضرورة ان كلا من الضمير المحذوف و
والموصول عبارة عن المتقين وان كلا من اتصافهم بالايمان ووفور عوارف انهم الهدى والفلاح
من النعوت الجليلة فما السر في انه جعل ذلك في الصورة الاولى من توابع المتقين وعد الوقف
غير تام وفي الثانية مقتطعا عنه وعد الوقف تاما قلنا السر في ذلك ان المبتدأ في الصورتين
وان كان عبارة عن المتقين لكن الخبر في الاولى لما كان تفصيلا لما يتضمنه المبتدأ اجمالا حسبما تحققته
معلوم الثبوت له بلا اشتباه غير مفيد للسامع سوى فائدة التفصيل والتوضيح جواب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)